



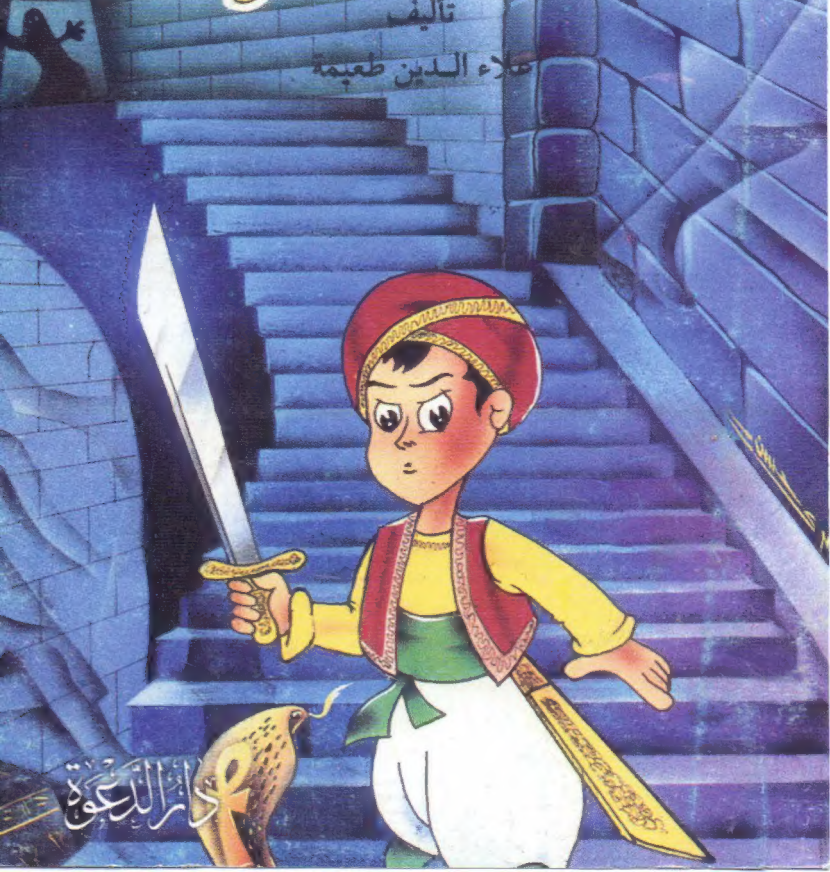
جوهرة

4

مملكة الموتى

تأليف

علاء الدين طعيمة



دار الدعوة

مغامرات مؤمن



مغامرات عجيبة جدا

جـ_____وهرة

مملكة الموتى

واقترب مؤمن من الحية التي
أصدرت فحيحاً صارخاً وفجأة
استدارت حول نفسها بسرعة
عجيبة وأدرك مؤمن أنها تندفع
نحوه فصاح بأعلى صوته:
«بسم الله الواحد القهار»
وهوى على الحية بالسيف
فشطرها نصفين، وإذا بالتابوت
ينفتح كما انفتح الآخر..

- سلسلة مليئة بالإثارة والتشويق
- أغرب الرحلات والمفارقات
- تجمع بين المتعة والمعرفة
- لا غنى عنها في الرحلات والبيت والمواصلات

رائد الدجوة

٢ شارع منشا - محرم بك - الإسكندرية

تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ / ٣

سلسلة

مغامرات عجيبة جداً



جوهرة

ملكة الموتى

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

رقم الإيداع القانوني

١٩٩٦/٥٩٤٢

التسجيل الدولي : 977-253-102-x

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرات إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر.

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : ٢ ش منشأ - محرم بك - الإسكندرية.

ت: ١٩١٤ - ٤٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٥١٦٩٥

مكتب توزيع القاهرة : ١٧ ش توفيق الهلالي - فيصل -

التعاون - ت: ٣٨٣٢٧٤٧

جوهرة مملكة الموتى

تأليف: علاء الدين طعيمة

رسوم: يسرى حسن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«مغامرات عجيبة جداً»

قمة الفرخ أن يعثر الإنسان علي تاج أثري عتيق خال من
الجواهر ولكن تكون هي قمة الإثارة والمتعة عندما تتابع
وتقرأ مغامرات ذلك البطل وهو يسعى للعشور علي
جواهر هذا التاج ، إنه يسافر في رحلات عجيبة عبر البحار
والأنهار فيتعرض للأخطار والأهوال ويرى نماذجاً من
البشر وعجائب الأرض والسماء من الإنس والجن
والأحياء والأموات وفي كل مغامرة بعد العناء والصراع
مع المكان والزمان يفلح في إضافة جوهرة جديدة إلى
التاج.

علاء الدين طعيمة

لم يمض وقت طويل منذ أن صارع مؤمن
جحافل الكفر والسحرة وعبدة النار في بلاد الصين
حتى عثر علي الجوهرة الثالثة في البركان الأحمر،
وها هو مرة أخرى يمارس عمله الدؤوب في السعي
وراء جوهرة جديدة من جواهر التاج الذي عثر عليه
في مقتنيات جده، وكالعادة كان عليه أن يثبت
الجوهرة التي عثر عليها في التاج حتي تظهر علي
جسم التاج وتحت فتحة من فتحاته الخالية كلمة أو
عبارة تدله علي المكان الذي يمكن أن يبحث فيه عن
الجوهرة الجديدة.

ولما ثبت مؤمن جوهرة الجهاد أخذ يقلب التاج
فبدت له عبارة منحوتة لم تكن موجودة من قبل

وكانت تقول: «إنها في مملكة الموتى».

ولم يكن امامه في بادئ الأمر سوى أمه ليسألها
 لعله يجد عندها إجابة شافية فسألها :

- أمي ... هذه المرة أكثر غموضاً من سابقتها
 إنها فيما يسمى بمملكة الموتى!!

شردت الام لحظة ثم قالت حائرة:

- مملكة الموتى؟... وهل للموتى مملكة يا بني؟!

حقاً إنها عبارة غامضة .. ولكن انتظر... تعال نحلل
 العبارة، أولاً كلمة «إنها» تعني الجوهرة ولاشك ...
 والكلمة الثانية «مملكة» يعني أن هناك دولة بأكملها
 أو مدينة أو مملكة قد دفنت كما هي ... أو أن .. أو
 أن .. نعم ... قد يكونون محتفظين بملكهم كاملاً

رغم موتهم.

مط مؤمن شفتيه وقال بسرعة:

- كيف بالله عليك يا أمي ؟ كيف يحتفظ الميتون بشيء بعدما ماتوا ودفنوا وأصبحوا رفاتا وعظاما؟ فلاحقته الأم: انتظر يا ولدي...انتظر أظن ان هناك أمة قديمة آمنت بالبعث مثلما تؤمن به الآن، وأنهم قد ظنوا أن كل واحد فيهم سيبعث ومعه ملكه من مال وعيال.. لذا فهم قد حافظوا علي ذلك ودفنوه معهم ظنا منهم أنهم سوف يجدون أشياءهم كما هي بعد البعث.

. فرد مؤمن:

- وهل يعقل يا أمي أن تظل الأشياء كما هي رغم

التراب والقبور المظلمة والتعفن؟!!

فقالت الأم:

- هذا ما أشعر أنني قد سمعته يوماً ما أو أنني قد

ألهمت به الآن .. لا أدري ، انظر يا بني عليك

بالذهاب إلي شيخ الكتاب «الشيخ علام» فهو يعرف

كثيراً من أخبار الأمم القديمة لعله يرشدك أو يهديك

السبيل، والله هو الهادي يا بني.

لم يدخر الغلام وسعاً فلقد غادر البيت حتى

دق باب الكتاب ففتح له مساعد الشيخ علام فقال

له:

- السلام عليكم يا علي ... هل لي في مقابلة

الشيخ علام؟ ... لقد أرسلتني والدتي في سؤال مهم.

وأمام الشيخ علام الضرير كان مؤمن يجلس متأدباً
والشيخ يرحب به:

- أهلاً بالغلام الطيب مثل أبيه يرحمه الله.. كيف
حالك يا ولدي وحال والدتك ؟
قال مؤمن:

- الحمد لله .. سيدي الشيخ .. إن لي عندك
استفساراً عسي أن أجد شافياً لديك .

وشرح الغلام للشيخ عبارة مملكة الموتى، وفي
البدء تعجب الشيخ علام من سؤال الصبي ولكنه بعد
ما سمع التحليل الذي ذكرته والدته الغلام قال:

- آه .. هكذا قد انقشعت الغمة ... نعم إن
والدتك علي حق يا ولدي...حقاً... هناك ليس فقط

مملكة واحدة للموتى . . بل هناك ممالك عديدة . .

- أجمت هذه العبارة لسان الصبي وقد سرح

وشرد يفكر في كيفية بحثه كل الممالك القديمة

فاستمع لباقي يلحدّث من الشيخ علام حيث يقول:

.. الفراعنة يا بنى ... المصريون القدماء إنهم قد

فعلوا ذلك حقاً .. لقد كانوا يؤمنون بأن هناك

حياة أخرى بعد الموت لذا فهم أتوا بأشياء عجيبة

وغريبة حار الناس في تفسيرها حتى الآن.

أصغى مؤمن للحديث وقال حاثاً الشيخ علي

متابعة الحوار:

- ها ... وما هي هذه الاشياء العجيبة يا شيخ

علام؟ لقد شوقتنی واللہ للحديث.

ابتسم الشيخ علام ثم قال:

- إنهم لإيمانهم بالبعث اهتموا اهتماماً شديداً بالموت واعتبروا القبور منازلًا، وكان الواحد منهم يعد قبره في حياته كما يعد منزلاً جميلاً، بل أكثر من ذلك فإنه يحرص على أن تُدفن أمواله ومدخراته من الجواهر والمتاع الثمين معه في القبر حتى إذا بُعث وعادت إليه الحياة وجد ممتلكاته كما هي .

فتنهده مؤمن ثم قال:

- ولكن... ألم يخف أحدهم أن تسطوا اللصوص على القبر فتسرق المتاع الثمين؟. أظن أنها مغامرة.

لاحقه الشيخ علام قائلاً:

- وهنا يكمن سر الأعاجيب.. لا يا بني.. لم يغفل أحد منهم عن ذلك.. بل إنهم كانوا يحصنون قبورهم بحصون منيعة منها المعروف ومنها المجهول حتي وقتنا هذا... لقد اتبعوا كل وسائل التمويه والتضليل لصرف اللصوص عن مكان كنوزهم ، وعند مكان الكثر الحقيقي كانت هناك وسائل أخرى من الأذى والشر تلحق باللص قبل أن يغادر المقبرة بغنيمة فشغف مؤمن بسؤال فقال:

- وما هي هذه الوسائل؟

فرد الشيخ:

- لا نعرفها حتي الآن يا بني ولكن سمعنا أن بعض القبور يحرسها شياطين من الجن، وبعضها عليه

حيات وثعابين معمرة، وبعضها مسحورة بسحر عجيب يصيب الداخل المتطفل بالمرض والموت بعد خروجه وهناك ما هو أعجب من ذلك ... لقد توصلوا إلي علم لم نعرفه نحن حتى الآن .. إنه علم التحنيط .. علم عجيب.

فلاحقه مؤمن:

- التحنيط ... وما التحنيط يا شيخ علام؟

قال الشيخ:

- التحنيط يا بني هو عمل يصنعه أهل الميت لجسده... يضيفون إليه مواداً ذات تركيب غريب ليمنعوا الجسم من التحلل والترمم ، فيبقى كما هو مهما زادت السنون وطالت الحياة الدنيا.

كاد مؤمن أن يذهل من كلام الشيخ فعاد يسأله:
- وأين يمكن أن أعثر على هذه القبور يا شيخ

علام؟

قال الشيخ:

- هناك يا ولدي في جنوب الصعيد قد تركوا
آثارهم العجيبة حولها وبدخلها قبورهم... ثم إن
أهرامات الجيزة أقرب اليك من الصعيد... هل
تصدق أن الهرم... كل هذا الهرم... كان مجرد قبر
لملك يسمى خوفو؟! أم غريبة.. ولكن ما بالك تهتم
بهذا الأمر؟

تبسم مؤمن وقال للشيخ:

- زادك الله في العلم بسطة يا شيخ علام... إن لي

مهمة في مملكة الموتى هذه... ادع لي ربي أن يعينني عليها.

عاد الغلام لأمه وأخبرها عن الحوار الذي دار بينه وبين الشيخ علام وانتهي حديثهما عند نقطة صعبة فقال مؤمن :

- من أين إذن يا أمي يمكنكني أن أبدأ البحث؟
أهرام الجيزة أم مقابر الصعيد؟ شيء محير.
فقالت الأم:

- الجأ الى الله يا بني وقم فتوضاً وصلي صلاة الاستخارة عسى الله أن يهديك... كان عليك أن تسأل الشيخ علام عن الدعاء الذي ستقوله فيها... والله إنه ما صلاحها إنسان حائر وهو موقن بقدرة

الله.. إلا هداه الله وهياً له من أمره رشداً وجلّى له
السبيل السليم.

ابتسم الغلام وقال:

- أنا يا أمي أعرف والحمد لله صلاة الاستخارة
وأذكر جملة الحديث [فعن جابر رضى الله عنه
قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا
الاستخارة في الأمور كالسورة من القرآن ، يقول : إذا
هم أحدكم بالأمر ، فليركع ركعتين من غير الفريضة،
ثم ليقل: اللهم إني استخيرك بعلمك، واستقدرك
بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر
ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم
إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي

وعاقبة أمري » أوقال «عاجل أمري وآجله ، فاقدره لي ويسره لي، ثم بارك لي فيه وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شرلي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري » أوقال «عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، وأصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ، ثم رضني به » قال: ويسمى حاجته أى يذكر حاجته، وأنا سأصلي الآن ركعتين ثم أدعو هذا الدعاء وأسأل الله أن يرشدني أى الطريقين أهدي وأي السبل أوفق لي وأصلح والله المستعان يا أمي.

قام الصبي المؤمن مؤمن وصلى الاستخارة، وذهب فنام ، وعندما قام في الصباح توجه إلى أمه وقال وهو يسألها:

- أمي ... لقد اعتقدت أن الله سيريني في المنام
ما يرشدني .. ولكن هذا لم يحدث.

إبتسمت الأم وقالت:

- ألم تصل يا ولدي؟ ألم تدعُ الله بقلب سليم
بلا شك ولا رية؟
فقال:

- بلى يا أمي فعلت كما أنني قد ختمت الدعاء
بالصلاة والسلام على رسولنا الحبيب محمد صلي الله
عليه وسلم»: «فقال الأم بثقة:

- إذن اعلم أن الله سيجيب دعوتك... المهم ألا
ترتاب ولا تتعجل لقد قال النبي صلي الله عليه:
«يستجاب لأحدكم ما لم يستعجل: يقول قد دعوت

ربي فلم يستجب لي « وقال في رواية أخرى « لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع يائماً أو قطعة رحم ، ما لم يستعجل » قيل يا رسول الله: ما الاستعجال؟ قال «يقول: قد دعوت فلم أر يستجب لي فيستحسر عند ذلك ، ويدع الدعاء» أي يتركه... فيا بني عليك بالصبر ... عليك بالصبر ويستجيب الله لك بإذنه.

ومرت عدة أيام والصبي صابر علي استجابة الدعاء...ولكن لشغفه بعمله ومغامراته أراد أن يقطع الشك باليقين فقال لنفسه «على السعي وعلى الله التوكل وهو سيتولى أمري... إما أن أقعد هكذا حتي يستجاب لي فأنا عاطل. هيا يا مؤمن هيا يا نشيط ... اذهب إلى الأقرب...إلى هرم خوفو وإذا أراد الله لي

غير ذلك فسيحولني عنه أو يصرفه عني .
وأقنع الصبي أمه بالأمر ، ولم يكن هرم خوفو
ببعيد عن مكانه فلم تكن الرحلة شاقة ولا عسيرة إلا
أنه قد تمنطق سيفه وحمل معه كيسه وبه قليل من
الزاد وسار نحو الهرم الأكبر .
كان الطريق إلى الهرم صحراء ترايبة لا يرى إلا
جمالاً هنا أو هناك أو فارس يركض به حصانه في
اتجاه أو آخر... وكان النهار في أوله عندما وصل
الغلام أمام الهرم ، وقف من أسفل ينظر للمعجزة ..
وقال يحدث نفسه :

« ما بال هذا الملك الذي أمر بينائه... هل ظن أنه
سيصعد عليه إلى السماء؟؛ ولكن أين يمكنني أن أبدأ

البحث؟».



دار الغلام حول الهرم وهو يتفحص جدرانه
يبحث عن مدخل يؤدي إلى جوفه وإذا به يسمع
صوتاً يقول بوضوح وكأنه ينبعث من بطن الهرم
ويناديه:

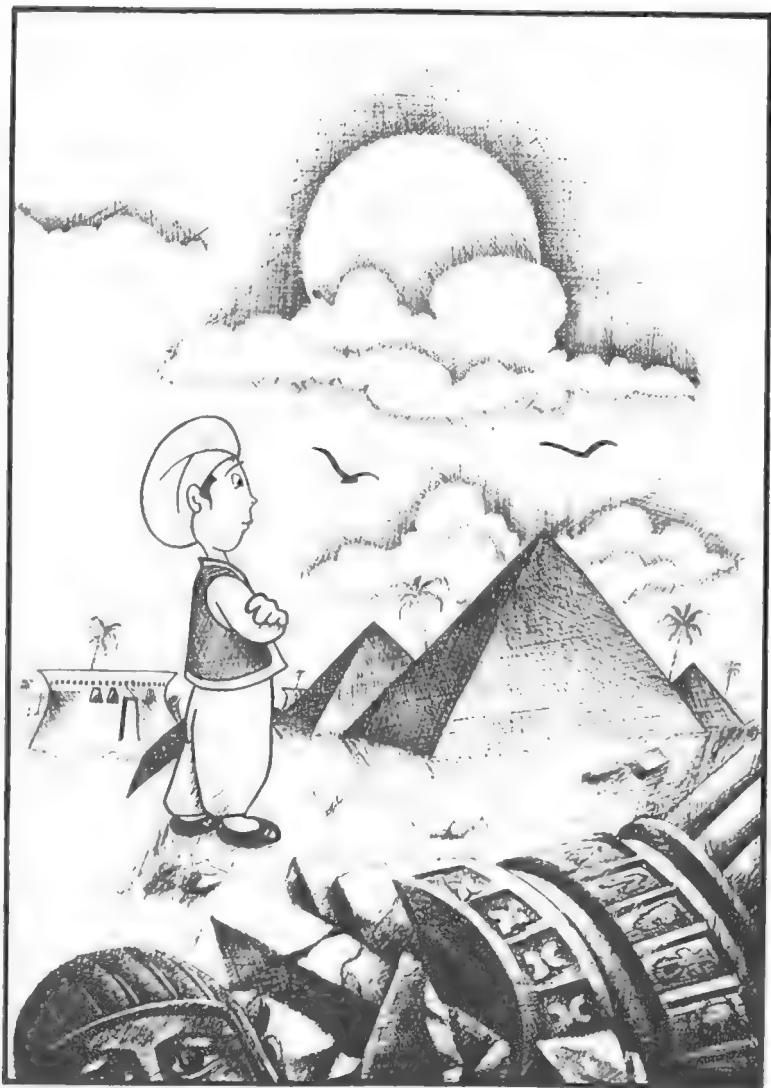
يا عبد الله... يا عبد الله... أين الذين كنزوا
الكنوز؟ أين الذين جمعوا ومن الشهوات شبعوا؟
- أين من فنيت أعمارهم فيما انخدعوا؟ نصب
لهم الشيطان الهوى فوقعوا وجاءهم ملك الموت
فذلوا وخضعوا.. أين أصحاب الأهرام؟ أين من شيد
الإيوان؟ رحلوا والله عن الأوطان... ومزقت
لحومهم بالديدان... «كل من عليها فان»
انزعج الصبي وفر يجري بعيداً عن الهرم ووقف

من بعيد ينظر إليه وهو يتعجب ويتساءل عن هذا الذي تكلم من داخله ، ولكنه راجع الكلام في ذهنه فقال لنفسه « إن الكلام .. كلام صدق .. إنه موعظة ولكن من الذي تكلم به ؟ »

وقبل أن يقترب مرة أخرى لاح له من بعيد رجلاً يعتلي جملاً ويقترب به نحوه فانتظره حتى أتى ودنا منه فسلم عليه الرجل :

- السلام عليكم أيها الغلام .. هل جئت زائراً أم جئت لصاً باحثاً عن كنوز قديمة ؟

كانت هذه العبارة تستفز الصبي فقال بانفعال :
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته أيها الفارس ...
إنما جئت زائراً باحثاً عن مملكة الموتى فضحك الرجل



وقال:

- وهل تظن أن صاحب الهرم مدفون فيه ؟ ..
لا.. لقد أخطأت ... انظر كل هذه الأعجوبة...إنها
بنيت لدفن الملك ، نعم ... ولكن ... لم يكن الملك
ليدفن في حجرة حقيرة بداخل هذا البناء الضخم.
نظر الصبي وقال متعجباً:

- حجرة حقيرة!!؟

فرد الرجل وهو ينزل عن الناقة التي قد أناخت به
نحو الأرض وقال :

- بداخل هذا الهرم وفي نهاية سرداب طويل
ودهليز عجيب لا أدري حتي كيف صنع .. توجد
حجرة لا تليق أبداً بعظمة البناء ولا تليق إطلاقاً بمكانة

الملك خوفو فهى أقل من قبر قدر .

فقال مؤمن وهو في قمة الحيرة:

- سيدي... هل تدلني على مكان فيه مملكة

الموتى؟ فإن لي بغية ومأرب وهدف أسعى إليه فيها.

فقال الرجل :

- ليست هنا ... ليست هنا ... إنما هي في

العراة المدفونة ... سر مع النيل واصعد نحو الصعيد

واسأل عن العراة فهى مملكة القدماء المدفون بها

هؤلاء القوم من الأمم والممالك القديمة.

عاد الصبي إلى أمه وأخبرها بأمر العراة المدفونة

وتزود للرحلة بزااد وفير وحمل سيفه على ظهره، ثم

أتى مرسى المراكب الشراعية في النيل ودفع

أجرة لصاحب قارب شراعي كبير فأخذه معه.
وفي النيل لاح له القطر المصري بروعة وجمال
طبيعته.

كانت مصر الجنوبية منشأ الحضارة الفرعونية
الكبيرة.. الحضارة التي عاصرت نبي الله يوسف
ويعقوب والده والتي عاشت اللحظات الحرجة لميلاد
موسى وكلام الله له وهروبه ببني إسرائيل من
فرعون، وشق البحر وغرق الفرعون في مياه البحر.
أحس الصبي أنه يستنشق عبق هذه الأيام السحيقة،
فلقد لاح آثار القدماء على جانب النيل تشهد بمدى
مصادقية هذه الحضارة وقوتها ولقد كانت
الرحلة على وشك الانتهاء وجاءت المحطة التي قصدها

مؤمن فنزل إلى الشاطئ ووقف يتابع حركة التجار وأهل القرى المجاورة وهم بين ذاهب إلى الشمال أو إلى الجنوب وبين عائد يرجو قرينته ، وأراد أن يسأل أحدهم ممن قد توسم فيهم الخير، وبينما هو على هذا الحال إذا بغلام أسمر تبدو علي ملامحه أنه من أهل النوبة في جنوب الصعيد يرتدي جلباباً أيضاً خفيفاً وقد قدم نحو مؤمن لما شعر بأنه غريب عن المكان وسلم عليه وسأله:

أهلاً بك أيها الغريب...هل يمكنني تقديم العون لك؟ أحس مؤمن بنبرة الهدوء في لهجة الغلام الأسمر فابتسم له وقال :

- أريد أن أعرف الطريق نحو مكان يُسمى العراة المدفونة...هل يمكن أن تدلني على الطريق؟

قال الغلام النوبي:

- نعم أعرفها .. ولكن هي مقابر ... مجرد مقابر
للقدماء ألا تخشى من الذهاب إليها ؟ ثم هل أكون
متطفلاً إذا طلبت منك معرفة الغرض الذى ستذهب
من أجله .

قال مؤمن: لغرض فيها أيها الغلام النوبي
الطيب .. قل لي قبلاً ما اسمك ؟
ابتسم النوبي الصغير وقال:

- أحمد ... اسمي أحمد ... أنا أعمل حَمَلاً
بهذا المرسى ... البعض يحتاجون لمن يحمل متاعهم
من وإلى المراكب في النيل ولكني ما زلت مُصراً
علي معرفة سبب سؤالك عن العرابة المدفونة .

ابتسم مؤمن وقد أدرك أن الغلام النوبي أذكي
من أن يثنيه عن طلبه فقال له:

- إن لسؤالي قصة وحكاية لا يسع الوقت لها ...
فهل ترافقني إليها وتكون دليلي في رحلتي على أن
أعطيك أجراً على ذلك؟ وستعرف أصل القصة
والحكاية عندما تصاحبني.

لم يجب أحمد على مؤمن وشرد يفكر قليلاً ثم
قال بعد برهة من الوقت :

- انظر يا صديقي وددت لو ذهبت معك وعرفت
سرك ولكن عملي هنا يحتاجني واحتاجه، وليس لك
إلا الدليل علي الطريق...فسر في اتجاه الشرق مسيرة
نصف نهار وبعدها ستجد العرابة والله معك.

شكر مؤمن للغلام النوبي صنيعة وأعرب له عن
رغبته في مرافقته في الرحلة وأسفه علي رفضه ذلك ،
وودعه ثم سار في اتجاه الشرق كما نصحه الغلام
وكله شوق للعثور على جوهرة التاج المفقودة.

ثم إن السير تحول من مكان ذى خضرة
وأشجار إلى رمال وصحراء مقفرة والصبي وحده
يغتني هذه اللحظات ليخلو فيها إلى ربه فأخذ يذكر
الله ويسبحه ويحمده ويكبره ويستغفره .

كان النهار ينزع إلى الرحيل ، والليل يرسل
خيوط الظلام العنكبوتية لتنسج عباءة سوداء ثقيلة
سوف تغلف الصحراء إلا من ثقب تسطع منها
النجوم بأنوار بعيدة كالمصابيح تزين صدر السماء ،

وذاب الدفء من الجو وهجمت البرودة تحملها ريح
لها صفيير مخيف .

وبدأ الخوف يتسلل إلى قلب مؤمن وعلى ضوء
القمر لاحت أطلال مملكة الموتى من بعيد ، وجثم
الرعب على الغلام فأوقفه عن السير ولم تستطع
قدماء أن تحمله أكثر من ذلك .

لم يكن يتوقع أن المكان له كل هذه الرهبة، وود
لو رجع أدراجه نحو المرسى على أن يعود فى النهار
ولكنه استصعب العودة وخاف أن يضل الطريق فنظر
حواله إلى ربوة قد علت عن الأرض فاستحسن
اللجوء إليها، وعليها رمى كيسه ووضع سيفه ثم
أخرج من الكيس معولاً صغير الحجم فحفر حفرة

بسيطة ثم اشعل فيها بعض أعواد الحطب التي حملها من الطريق تحسباً لهذه الأحوال ، وأخرج لقيمات بسيطة ثم أخذ يلوكها بين أسنانه .

وحاول أن يستأنس بالنار لأن المنظر من بعيد كان يستفز مشاعر الرعب فأعطاه ظهره ونظر نحو الصحراء واستسلم للتعب محاولاً النوم ورغم كل الخوف إلا أنه لم يقدر في النهاية على مقاومة التعب وإلارهاق فنام متوسداً ذراعيه.

ولم يدر الغلام هل كان يحلم أم أنها الحقيقة، فلقد سمع صوتاً يأتيه من تحته ... وكان يقول:

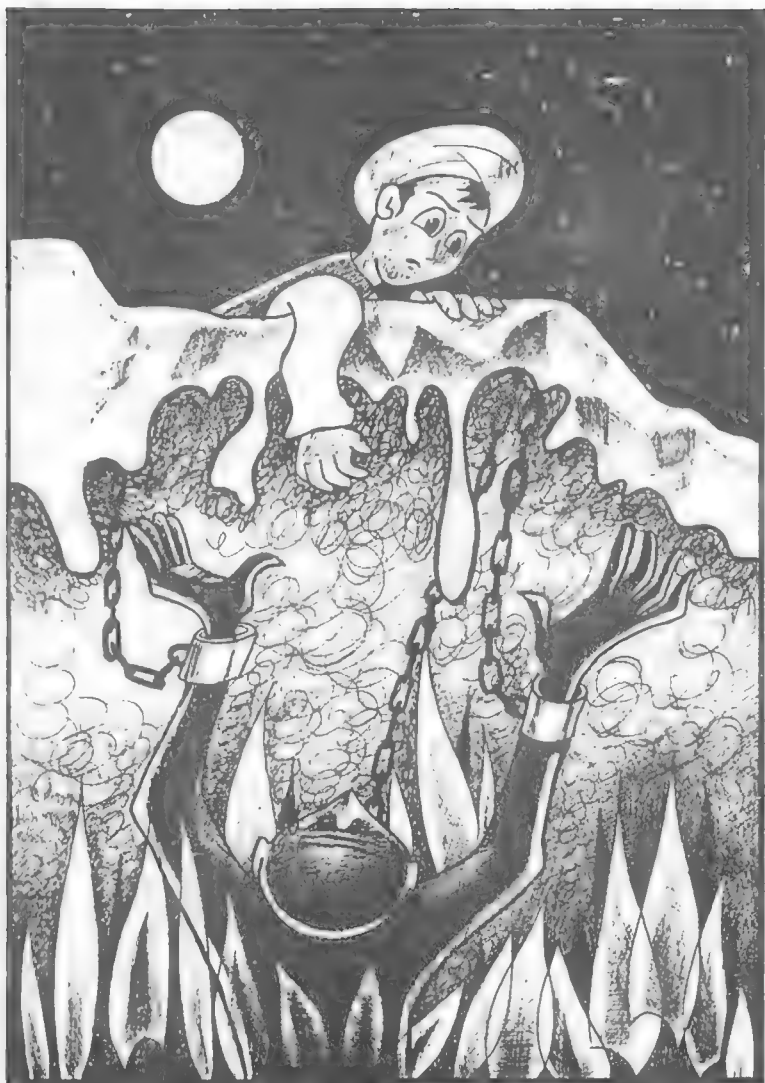
- « آه .. لقد تركوني وحيداً في هذا المكان أقاسي العذاب ... لقد كنت أصلي ... لقد كنت

أصوم .»

وأيضاً لم يدر مؤمن هل هو في حلم أم حقيقة ؟
 فلقد تألم من صوت الرجل الذي يستغيث وحمل
 المعول الصغير وأخذ يحفر في الرهوة ويحفر، حتى
 نظر في قبر يشتعل ناراً ، وفي القبر رجل يحاول أن
 يطفئ النار عنه ولا يقدر...وفي عنقه طوق من
 الحديد الأحمر الذي يتوقد بالنار .. فأشفق عليه ومد
 يده لينزع عنه الطوق الأحمر فاحترقت أصابعه
 فجذبها وصرخ صرخة عظيمة من شدة الألم ثم
 حمل سيفه وكيسه وأخذ يجري مبتعداً عن المكان
 وهو في شدة الفزع، ثم أضناه الجري فألقى نفسه
 على ربوة من الرمل وهو يلهث ويده تؤلمه فاحتضنها

وهو لا يقدر علي رؤيتها في الظلام؛
وأخذته سنة من النوم فلم يفق إلا والشمس تلسع
خده، فقام مذعوراً ينظر إلي يده وتذكر ما حدث له
في الليل وأمر صاحب القبر المشتعل، وكانت يده
ملوثة فقط بسواد رماد الحطب الذي أشعله وأدرك
في نهاية الأمر أنه كان يحلم وإن يده قد سقطت في
الحطب الذي كان يشعله بجانبه أثناء نومه.

نظر الصبي مؤمن حوله ولا حت له مقابر
الفراعنة المردومة في رمال الصحراء، بعضها قد
صمد أمام ارتفاع الرمل في المكان فبرز عالياً
والآخر مغموراً بكامله، وتناثرت مجموعات منها هنا
وهناك...



كان المنظر مثيراً ورائعاً بعكس ما كان عليه في
ظلام الليل.

ثم لاحظ آثار أقدام على الأرض الرملية المبللة
بالندي فمشى يتتبع هذه الآثار ، ولكنه توقف فجأة
ثم هتف ضاحكاً:

- يا إلهي... إنها آثار أقدامي أنا ... نعم لا بد أنها
آثاري أنا عندما جريت بالليل ... يا له من حلم .
وبدافع الفضول سار وراء آثار أقدامه ليعرف أي
مكان كان ينام فيه ساعة الكابوس المزعج ، فانتهدت
آثار قدميه الي الربوة...

وشاهد أثر الحريق الذي أوقده في
المكان، وأحس أن هذه الربوة لم تكن تلاً بسيطاً من

الرمال فحسب... فلقد أخرج المعول وأخذ يزيع التراب وينقب فإذا به يكتشف أن تحت الربرة قبر يقبع في هدوء، ففزع الغلام وقال:

قبر؟!.. يا إلهي هل كنت نائماً فوق قبر؟!... ألا إن الرسول قد نهانا عن الجلوس فوق القبور.. ولكنني لم أكن أعلم فالدنيا كانت ظلاماً وليلاً... إذن ما هذا الذي رأيته في منامي؟ يا إلهي.. لا بد أن صاحب هذا القبر يعذب حقاً كما رأيت... الأغرب من ذلك.. أنه كان يقول «كنت أصوم.. كنت أصلي، إذن لماذا يتعذب بالنار وفي رقبتك طوق من النار؟!.. الطوق! الطوق!.... لا حول ولا قوة إلا بالله.... هل كان كذلك حقاً؟!.. نعم.. لقد قال

تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَتَّخِلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾
 [آل عمران : ١٨٠] سيطوقون بأموالهم هذه التي
 ستكون ناراً .. ولا شك أن هذا الرجل رغم صلاته
 وصيامه إلا أنه كان يمتنع عن الزكاة ولا يؤديها ،
 وهاك عذابه والعياذ بالله .

سار الغلام تناول إفطاره بعد أن صلى الصبح ،
 نحو إحدى التجمعات من الآثار ، وكان يسأل نفسه
 طوال سيره ويقول « هل كان هناك صوم وصلاة
 علي عهد هؤلاء الفراعنة ؟ ! »
 وتوقف أمام فتحة إحدى المقابر الفرعونية ،
 وأخذ الشغف والفضول فهم بالدخول إلا أنه تذكر

قول الشيخ علام عن حراس المقابر من الحيات
والثعابين والطلاسم التي تصيب الداخل باللعنة
والمرض والموت والجن والشياطين ، فتردد في الدخول
حتى قال في نفسه :

- « أيعقل بعد أن قطعت كل هذه الرحلة أن أقف
هكذا كالأبله؟! .. مؤمن... إذا عزمت فتوكل على
الله ولا تخف ، اذكر الله ... أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم .. أعوذ بكلمات الله التامات من شر الإنس
والجن أن يفرط عليّ أحد منهم أو أن يطغى ، أعوذ
بكلمات الله التامات من شر ما خلق .. بسم الله» .

ومكنته هذه الكلمات من الدخول بلا خوف ،
وكان ضوء النهار يغزو سرداباً منخفضاً سار فيه

الصبي منحنيّاً إلى أن شعر بالرطوبة تملأ المكان
والظلمة الموحشة ترقد في منتصف الطريق.

كان سيفه يمينه يسير ويتحسس ، واتسعت
الحدقتان فاستطاعت العينان أن تريا واعتادت الظلام ..
وكانت يده تتحسس نقوشاً على جدران
السرداب الذي انتهى فجأة بدرك يهبط لأسفل
فأدرك الصبي أن في نهاية الدرك يقبع القبر ، ولكنه
نزل عليه ليجد دهليزاً آخر يسير منحنيّاً للأمام
والأغرب أن الضوء كان يتسلل إليه من مكان لا
يعلمه وسار مع الدهليز لا يعرف أين نهايته.

وشعر أنه يدور في دائرة ، وكاد أن توقف وحر
في كيفية العودة ، لقد سار في دائرة ولا شك، ولكنه
فشل في العثور على الدرك الذي هبط عليه .

وبينما هو كذلك .. والصمت قاتل أحس أن هناك شيئاً يتحرك وعندما أنصت تأكد أن الصوت يقترب منه .. صوت أقدام تقترب .

ازداد فزعه وأخذ يجري مبتعداً والصوت يقترب منه ، صوت أقدام تجري .

كان الضوء خافتاً وهو يجري مذعوراً ويخشى أن يتعثر في شيء أو يقع في حفرة مظلمة .. وسمع الصوت يجري مبتعداً، يجري وكأنه يفر من المكان . وفجأة شعر أن الأقدام المزعجة تأتي من الاتجاه الذي يجري نحوه وتقترب بسرعة ، فرفع سيفه لأعلي عندما لمح شبحاً يقدم نحوه مسرعاً ولما هم بضربه صرخ الشبح قائلاً: .



- توقف ... توقف ... أنا أحمد يا مؤمن أنا
أحمد.

تسمرت ذراعاه بالسيف وفي صعوبة بالغة
استطاع أن يميز صوت النوبي الصغير ، وتأكد منه
عندما لمعت أسنانه البيضاء وهو يتسم فأنزل سيفه
وقال وقد ألم به الرعب :

- أيها الصديق الطيب ... لقد اصبتني بالرعب
وكدت أن أشطرك بسيفي .. مرحباً .

تعانق الصديقان ونسي مؤمن فزعه عندما التقى
بالنوبي الذي قال له :

- لم أستطع مقاومة ضميري فلقد أشفقت عليك
بعدما ذهبت .. وعندما تذكرت أنك معرض للأذى
نتيجة جهلك بأسرار هذه المقابر . ولم يهدأ لي بال

ولم ينم لى جفن تلك الليلة حتى لاح الفجر
فخرجت ألتمسك ، ودلتنى عليك النار التي أشعلتها
فبقيت رماداً ، وآثار أقدامك التي انتهت عند هذه
المقبرة .

ابتسم مؤمن وقال :

- نعم الرفيق أنت ... حقاً لقد كنت سأموت
ضلالاً بهذه المتاهة الملعونه .. لا شك أنك تعرف
كيف ستخرج منها ؟

قال النوبي :

- نعم أعرف ... ولكن لماذا ترغب في الخروج
وقد دخلت .. أنا لا أعرف حتى الآن ما الذي أتى
بك إلى هذا المكان ؟

قال مؤمن :

- والآن وقد ثبت لي إخلاصك ، فلسوف
أحكي لك عن الأسباب التي دعيتني لخوض غمار
هذه الرحلة الشاقة .

وبعد ما حكى مؤمن لصديقه النبوي حكاية
التاج وجواهره ضحك النبوي ضحكة مثيرة
للضحك ثم قال :

- أتأتي لهذه المقابر الملعونة من أجل جوهرة هذا
التاج الذي عثرت عليه في مخزن جدك العجوز؟
إنك لجريء جداً ، على العموم .. أنا مطمئن لك
ولقد أعجبتني جرأتك وإقدامك ، وأظن أنك سوف
تساعدني في أمر مهم .. وقد يكون في هذا الأمر ما

يريح بالك ويجعلك تعثر علي هذه الجوهرة ..
ولكن.. ولكن ..

قال مؤمن بصوت عالٍ ارتد صدهاء في أرجاء
المقبرة :

- ولكن ماذا قل بسرعة

فقال النوبي أحمد :

- انظر .. أنا في حاجة لمن يساعديني في
استخراج كنز كبير من هذه المقابر ، ولكنني في
الحقيقة أخشى أن تبوح بسري أو أن تبلغ عني
الحكومة والشرطة .. وانا في الحقيقة أخاف أن تفعل
بي ذلك وأريدك أن تقسم لي بذلك قبل أن أصبحك
الساعة إلى هناك .

قال مؤمن بسرعة :

- هل تخرج أولاً من هذا المكان المظلم ثم نكمل حديثنا في الهواء الطلق .. أرني كيف ستخرجنا من هنا؟

ضحك النوبي وقال:

- أنظر إن الضوء يبدو كأنه ينير كل الدهليز ولكن في هذه البقعة المظلمة في هذا الركن ستجد بداية الدرج ، أنهم قد فعلوا ذلك حتى إذا نزل اللص ليسرق ضل الطريق ومات جوعاً.

فنظر إليه مؤمن نظرة غريبة وسأله:

- من؟؟ من الذي سيموت جوعاً؟

فقال أحمد وهو مضطرب :

- اللص... اللص يا صديقي.



ومن خلال البقعة السوداء المظلمة تحسسا بداية
الدرج فصعدا عليه وسارا في السرداب حتى لاح
لهما باب المقبرة وظهر النور فخرجا، ولجأ مؤمن إلى
كتلة من الحجارة فجلس عليها أحمد بجانبه وقال له:
- ها ماذا قلت يا صديقي القاهري ؟ هل

ستعاون سوياً؟

فنظر مؤمن غاضباً وقال له:

- يمكنني أن أتعاون معك فقط علي البر وعلى
التقوي ولكنني أبداً لن أتعاون معك على الإثم
والعدوان فقال أحمد وقد زاد اضطرابه :

- إثم؟ ... عدوان؟ أي عدوان تقصد يا صديقي؟
أراك مذبذباً.

فقال مؤمن مسرعاً :

- أنا لا أتردد ولا أتذبذب ، إن المؤمنين بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا يترددون ولا
يخافون ... نعم إن ما تنوي فعله حقاً هو العدوان ...
قال تعالى ﴿ ولا تأكوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾ وأنت
ستسرق وستكون لصاً كما وصفت منذ قليل.

فقال النوبي يدافع عن نفسه :

- من قال لك أنها سرقة؟ إنه ذهب ومجوهرات
ستتعب ونجد ونقاسي الخوف والشقاء حتى نعثر
عليها... إنها من كنوز الأرض... ولقد جعل الله
الأرض لنا ذلولا وأمرنا أن نمشي في مناكبها وان نأكل
من رزقها أليس كذلك؟

فقال مؤمن متحفزاً:

- لا يا صديقي ... هذا ليس كنز الأرض... إنما هو مال المسلمين . مال الدولة المسلمة... سأضرب لك مثلاً.... هَبْ أَنْ جَدَّكَ قَدْ دَفِنَ مِنْ قَدِيمِ الْأَزَلِ كَنْزاً فِي صَحْنِ دَارِهِ ، وَبَعْدَ مَا مَاتَ وَمَاتَ أَبُوكَ وَمَتِ أَنْتَ وَجَاءَ ابْنُ مِنْ أَبْنَائِكَ فَعَثَرَ عَلَى الْكَنْزِ هَلْ يَحِقُّ لَهُ أَنْ يَأْخُذَهُ لِنَفْسِهِ دُونَ بَقِيَّةِ أَبْنَائِكَ؟

هل ترضي ذلك يا أحمد؟

فقال أحمد بسرعة:

- لا... لا أرضى ذلك بل يجب أن يقتسموه جميعاً ولا يحق له أن يأخذه وحده دونهم .
فابتسم مؤمن وقال بثقة:

- وهكذا كنوز الفراعنة ليست من حق من نقب عنها أو عثر عليها بل هي من حق كل من يعيش على هذه الأرض من المسلمين في البلد المسلم مصر.
فقال أحمد محاوراً بهمس:

- اسمع يا صديقي ... من سيدريهم بنا؟...
قاطعهم مؤمن وقال :

الله ... أنا أخاف الله كما أخاف أن يراني الناس.. كما أخاف أن آكل من المال الحرام ، فإنه لا يدخل الجنة جسد غُذِّي بالحرام ... وعلينا أن نتقي الشبهات...اعلم أن هذا مال الله وأنه من يتخوض في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة.
امتعض وجه النبوي وتجههم ثم قال متوسلاً:

- أنا فقير ولا مال عندي وأريد أن أرسل أُمي
للحج هذا العام قبل أن تموت لقد فقدت الأمل في
ذلك.

ابتسم مؤمن وقال:

- اعلم يا صديقي أن من ترك الحرام مخافة الله
عز وجل فإن الله يرزقه نفس الشيء الذي كان
سيكسبه من الحرام ولكن بالحلال.
فقال أحمد :

- وكيف ذلك؟

قال مؤمن :

- قيل أن لصاً سمع خطبة الرسول صلى الله عليه
وسلم ذات يوم وكان فقيراً فقراً مدقعاً، فلما حضر

المساء قفز فوق بيت من البيوت ، فلما دخل الغرفة الأولي وجد بها مالاً كثيراً ، فلما هم أن يأخذوه تذكر كلام الرسول فرجع ، ودخل الغرفة الثانية فوجد طعاماً طيباً على المائدة ، وكان جوعاناً فلما هم أن يمد يده تذكر كلام رسول الله فرجع ولم يأكل ، ولما دخل الغرفة الثالثة وجد صاحبة الدار في فراشها ، وكان غير متزوج فهم أن يهجم عليها فلما تذكر كلام الرسول رجع فقفز من فوق سور البيت ولم يأخذ شيئاً ودخل المسجد وجلس يهن في ركن منه ويكي وكانت صاحبة الدار قد شعرت بحركة فيه وأخست به فأتت المسجد وقالت للرسول إن هناك لص قد دخل البيت ولكنه لم يسرق شيئاً ، فسألها

الرسول عن زوجها فقالت إنه قد مات، فنظر الرسول في المسجد ثم أشار للصوص وقال له:

- يا هذا هل أنت متزوج فقال اللصوص: لا.

فقال له الرسول :

- اتزوج هذه الأرملة؟

- ففرح اللصوص وتزوجها ونال المال والطعام والمرأة

بالحلال.

ابتسم أحمد من حلاوة القصة وقال بحيرة :

وأمي؟ والحج؟

فقال مؤمن :

- لقد جاء عن النبي ﷺ أنه قال :

«من حج بمال حرام فقال: لبيك، قال ملك: لا

ليبك ولا سعديك ، حجك مردود عليك « اسمع يا أحمد إن لي رأي آخر ... هيا نتعاون على اكتشاف الكنز حتى إذا عثرنا عليه نسلمه للشرطة ونطلب المكافأة على مجهودنا وأعتقد أنهم سوف يجزلون لنا العطاء ، وبه يمكنك أن تنفق على حج والدتك وعلي نفسك وتكون بذلك قد أرضيت الله ولم تغضبه .
ابتسم النوبي الصغير وقام متفضلاً يمد يده لمؤمن ويقول:

- مرحى بك أيها القاهري الطيب ... مد يدك وصافحني ... لقد أقنعتني بالحجة والبرهان ، هيا سويا لنستخرج الكنز ولكن كن دائماً بجانبني فأنا أخاف من الموتى ومن القبور إذا كنت بمفردي .

فقال مؤمن وهو يصافحه وقد قام واقفاً:
- قبلاً يا أحمد... تعدني... تعدني أن نسلم
الكنز الي الشرطة... هل تعدني؟
دارت عيناه في محتجريها ولكنه ابتسم وقال
لمؤمن:

- أعاهدك يا صديقي الطيب:
فقال مؤمن وهو يجلس مرة أخرى:
- قل لي إذن... كيف عرفت مكان الكنز؟ وما
الذي دلك عليه؟ وهل أنت واثق من ذلك؟
فقال أحمد وهو يتربع على الرمل بجانب مؤمن:
- إنها قصة طويلة يا صديقي ورغم ذلك فسأقص
عليك أمرها. فذات يوم بينما كنت أنا أجلس إلى ظل

شجرة على شاطئ المرسى أنتظر قدوم أي قارب أو مركبة شرعية حتى أحمل المتاع عن أحد الركاب، لاحت إحداها مقتربة من المرسى فقامت لأعاون النوتية في ربط الحبال وإنزال الركاب وإذا براكب غريب المنظر يهبط ومعه حقيبة صغيرة وبعض الأوراق الملفوفة بعناية ... كان كبيراً في السن يرتدي قبعة أجنبية الطراز وعدسات زجاجية دائرية وله لحية بيضاء وشارب أصفر اللون، أظن أنه من دخان الغليون الذي لم يترك فمه المعقوف ، وكان يبدو عليه الإعياء الشديد والإرهاق وأول ما رأيته مد لي يده بالحقيبة فحملتها عنه ... ورغم صغر حجمها إلا أنها كانت ثقيلة جداً.

ولما اقترب مني مد يده ليستند على فأسندته فإذا
رائحة فمه تفوح بالنتن والعياذ بالله.

فقال مؤمن:

- أي نتن؟

قال أحمد:

- نتن الخمر يا صديقي ، لقد كان الرجل سكيراً
عريداً ، المهم أنني سألته عن وجهته فقال:

- العرابة المدفونة. ولم يتكلم بعدها حتى ثقل عليّ
في الطريق وهو في غير وعيه فجلسنا إلى ربوة رملية
وأخذت منه الأوراق وأسندت ظهره بالربوة فنام ولا
أعرف لماذا امتدت يدي لتفتح الحقيبة .. كانت مملوءة
بزجاجات الخمر ومع الزجاجات كانت هناك قطعة



أثرية من حجارة الفراعنة ، عليها نقوش زاهية
الألوان، وأخذت أقلب في محتوياتها ولكنه استيقظ
وأخذني منه الفرع الا أنه قال لي:
- ويسكي ... ويسكي.

فأخذ زجاجة تلو الأخرى وهو يشرب كأنه بشر
لا تشبع ، ولم يكن يدري أنني قد فتحت لفافات
الورق التي كانت معه فشاهدت خريطة كبيرة
وعرفت أنها خريطة العرابة ، وفي مكان ما عليه كان
السكير قد خط علامات وصلبان وأدركت أن هذه
العلامات لها علاقة بكنز أو مومياء لأحد عظماء
الفراعنة.

وبينما أنا كذلك إذا بالسكير تجمدت أنفاسه

وكان الخمر قد أطبقت على صدره، وسقطت ذراعه
 بالزجاجة جانباً وتبلدت ملامحه وانقطعت صلاته
 بالحياة ... ففزعت فزعاً شديداً ولم أدر ما سأفعله به،
 وظللت حائراً حتى هداني التفكير إلى العودة
 للمرسى وإخبار مندوب الشرطة حتى يأتوا ويحملوه
 إلي أهله، ولكنني قبل أن أفعل نظرت للحقيبة وللورق
 فلم أدر إلا وأنا أخرج القطعة الأثرية من الحقيبة ثم
 أغلقها على الزجاجات وخطفت الورق وجريت
 تحت نخلة دفنت هذه الأشياء في الرمل ثم ذهبت
 للمرسى وجاء المحقق فحكيت له الحكاية فتركني
 وتركهم يحملون جثته إلى مركب شراعي .
 فقال مؤمن مسرعاً:

- أولم تخبر المحقق بأمر الحجر والورق الملفوف؟
فضحك أحمد وقال:

- لو فعلتها ما كان هناك كثر سنبحت عنه سويًا
يا صديقي. فنظر إليه مؤمن نظرة لوم وقال :
أراك قد اعتدت تضييع الأمانة وأكلها يا نوبي...
إن فعلتك هذه فعلة قبيحة... أحسبت لو أن الرجل
كان واعياً ومدر كاً أكان سيسمح لك بذلك؟
فقال أحمد :

- ومن قال أنه كان بوعيه؟ لا يا صديق إن الخمر
قد اذهبت عقله تماماً... وأنا آخر واحد كان معه ومن
حقي؟
فقاطعه مؤمن :

- ليس من حقلك يا صديقي ... يبدو أنك مصمم علي الحرام.

ابتسم النوبي ابتسامة مأكرة وقال :

- عفا الله عما سلف يا صديقي ... لقد ندمت والله علي ما كان مني من قبل... المهم نحن الآن أمام مشكلة أخرى وهي الكنز ...

فقال مؤمن:

- ولماذا بعد أن سرقت الأوراق لم تذهب للكنز وحدك؟

فقال أحمد :

- لا يمكنني ذلك ... اسمع ... إن الخرائط الملفوفة كانت تشير الى مكان كالمعبد ، فبعد مزيد

من الإرهاق في البحث وفي مقارنة الأماكن بالخرائط حتى وصلت في النهاية إلى مفتاح السر الرهيب ؛ إن الكنز يقع في مقبرة ملك فرعوني بجانب أحد المعابد القديمة... أتعرف لماذا لا أستطيع أن أدخل للمقبرة وحدي؟ .. لأنه لا بد لي من المرور على بعض مقابر حراس الملك .. وما أدراك ما الحراس يا صديقي؟ إنها تحتاج وحدها لجيش كي يقتحمها .. فعلى كل مقبرة حارس مختلف عن الآخر في وظيفته، هناك حيات وهناك طلاس مسحورة وهناك شياطين الجن فهل يمكن أن أدخل وحدي ؟ لا بد من إنسان آخر يساعدني .

فمط مؤمن شفتيه وقال:

- وهل سأقدر أنا على مساعدتك في كل هذه
المخاوف والمخاطر؟

- قال النوبي بثقة:

- بل أكثر من ذلك... أنت وحدك تستطيع
ذلك... أتعرف لماذا؟ لأنك فيما أظن « محفوظ » .
دهش مؤمن وتلا الكلمة بتعجب:

- محفوظ !!؟

فلاحقه النوبي:

- نعم ... منذ قليل أنت كنت بداخل مقبرة
محروسة كان على بابها شعبان سام رهيب ... أنا لم
أكن أدخل هذه المقبرة بغير أن أعزم على هذا الشعبان
حتى يخرج ثم أقدم له البيض واللبن حتى يسمح لي

بالدخول هل قابلت أنت هذا الثعبان؟

تعجب مؤمن وقال له:

- لا .. أنا لم أره على الإطلاق.

فابتسم النوبي وقال :

- أتدري أنني حين أتيت وراءك وظننت أنه قتلك

ماذا رأيت؟ وجدت الثعبان ميتا على باب المقبرة .

إنك محفوظ أيها الغلام الصالح . محفوظ

تحفظك الملائكة .



تعجب مؤمن من كلام الغلام النوبي ثم اتفقا بعد ذلك أن يشرعا في البحث عن الكنز في الحال وسارا قدما نحو المعبد، وهناك أشار النوبي لبئر جافة وقال للمؤمن إنها البئر المقدسة التي كانت قبلاً عين الماء المبارك للمملكة.

ووقفوا أمام مقبرة الملك التي كانت عبارة عن مصطبة عالية تحيط بها مقابر منخفضة من جميع الجهات وهي مقابر الحراس ودار النوبي حول الشكل الهرمي للمقابر ثم وقف أمام إحدي المقابر وقال للمؤمن :

- استعد يا صديقي... من هنا سنبدأ .

مد النوبي يده فرفع غطاءً حجرياً لتظهر ثلاث

دركات يتبعها باب حجري عليه نقوش وطلاسم
وقال أحمد:

الخريطة تقول إن هذه المقبرة هي أقرب الطرق
لمقبرة الملك، وخلفها يدفن ثلاثة من حراس الملك،
كل واحد في مقبرة مستقلة ... فإذا نجحنا في عبور
الثلاثة حراس سنجد الملك وكنزه أمامنا.

وبين الغبار والخوف نظر مؤمن للباب ذي
النقوش العجيبة وقال ويداه في خصره :

وكيف ستفتح هذا الباب يا صديقي بالله عليك؟
وبدون أن يجيب النوبي الصغير جرى إلي بعض
الكتل الحجرية ومد يده فأخرج مقطفاً به عدة
مطارق ومعاول وقال وهو يحملها نحو مؤمن:

- لقد عملت حسابي واحتفظت بهذه المعدات
ليوم كهذا.

وعلى الفور أخذنا يعالجان الباب الصخري حتي
يتحرك من مكانه ولبثا في هذا الجهد حتي جن
عليهما الليل، واستطاعا بعد عناء ومشقة أن ينزعا
الباب من مكانه ولكن الظلام فرش أجنحته على
المكان . وقال النوبي وهو ينفض يديه من الغبار:

لقد احتفظت ببعض الحطب... علينا الآن أن
نجهز عدة مشاعل... استعد يا صديقي فلا بد أن
نصل للكثر قبل طلوع الفجر... هيا ...

وأشعلا حزم المشاعل فأضاءت المقبرة، ودخلا
كل منهما يحمل مشعلاً في يده فإذا هما في غرفة

كالبهو ليس بها ما يذكر وتفتح على غرفة أخرى
كان بها تابوت الحارس الأول .

فقال النوبي :

- مؤمن... كن حذراً... أنا لا أستطيع أن أخبرك
بشيء الآن فأنا لا أعرف أي شيء سيقابلنا بعد ذلك.

فقال مؤمن:

- انتظر يا أحمد... سأقذف بحجر إلى الناحية
الأخرى من التابوت لنرى ماذا سيحدث له
وأستحسن النوبي الفكرة ووقف ينظر لمؤمن الذي
أمسك حجراً ثم قذفه الي الناحية الأخرى من
التابوت ولقد حدث شيء عجيب جعلهما يرتدان
للخلف؛

وقال النوبي وهو يكاد يتعثر في جلبابه من خوفه:

- يا الهى ... يا الهى لقد انشطر الحجر إلي شطرين انقذنا يا مؤمن.

أمسكه مؤمن من يده وقال:

- لا تخف يا صديقي إن هذا والله لسحر ... ليس إلا سحر.

فقال النوبي:

- لا يا صديقي ... لو أن واحد فينا مر من جانب هذا التابوت لانشطر نصفين كما حدث للحجر.

فقال مؤمن:

- لا تخشى شيئاً يا صديقي قال تعالى : ﴿وَلَكِنْ

الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴿ وهذا فعل
 شيطاني وقد قال تعالى ﴿ وما هم بضارين به من أحد إلا
 بإذن الله ﴾ .

فقال النوبى أحمد :

- اذا ماذا سنفعل حيال هذا السحر يا مؤمن؟

فقال مؤمن : سنقيم عليه حد الساحر فقد قال النبى
 ﷺ : - [حد الساحر ضربه بالسيف]

وما أن قال مؤمن الحديث ونزع سيفه
 إذ بالتابوت يهتز هزاً عنيفاً ثم انفتح ، أما النبى فلقد
 قفز خارج المقبرة من الفزع وأخذ ينادى على مؤمن
 من الخارج ، ولكن مؤمن لم يخرج فلم يخف وقال
 يرد عليه :

- تعالى يا احمد تعالى يا احمد ولا تخف لقد ذهب السحر فدخل احمد يرتعد ويرتعش من الخوف وأطل برأسه ثم أشار الى مؤمن وقال بلهجة مضطربة:

- انظر يا صديقي... لقد انفتح التابوت إن الليلة لن تمر على خير... هيا بنا لاجابة لنا بهذا الكنز . فثبته مؤمن وقال:

- لا تخشى شيئاً يا احمد... هيا فلنعبّر دون خوف ولكن لا تنظر إلى المومياء حتى لا يصيبك مكروه.

وأمسك احمد فى ذراع مؤمن وهو يرتعد وعبرا المقبرة الأولى دون أن يصيبهما مكروه، ودخلا غرفة

أخرى كان بها التابوت الثانى وقال النبوى :

- ها نحن أمام حارس جديد لا بد أن نعرف... وقبل أن يتم كلامه إذ بالتراب المتراكم فوق التابوت يتحرك بهدوء... بهدوء... ثم فجأة انتفض الغبار كأن قبلة قد انفجرت بدخان كثيف وإذا بحية رقطاء قد انتصبت فاردة عنقها مستعدة للهجوم، وهنا أخرج مؤمن سيفه وأشار ناحيتها بالسيف، وكان النبوى قد أصبح خارج المقبرة تماماً من الفزع.

أما مؤمن فلقد اقترب برفق من الحية التى أصدرت فحيحاً صارخاً وفجأة استدارت حول نفسها بسرعة عجيبة وأدرك مؤمن أنها تنوى نظرها جسمها نحوه فقال بسرعة :

- بسم الله الواحد القهار .

وهوى على الحية بالسيف وهى مندفعة فى اتجاهه فشطرها نصفين الا أن رأسها كان حيا كما هو فقاتلها حتى استطاع القضاء عليها ، وإذا بالتابوت يفتح كما انفتح الآخر فوق مؤمن يبكي ، ودخل عليه النبى بعدما تأكد من السلامة فقال له باضطراب :

"- مؤمن لماذا تبكي؟ قل لي؟ رد على ما الذى يبكيك لا تخيفنى اكثر من ذلك .
فقال مؤمن :

- يا اخى النبى . لقد مر الرسول ﷺ بالحجر فقال [لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن

تكونوا باكين] وذلك حتى لا يصيبنا ما أصابهم.
وهنا ضحك النوبي وقال ألهذا أنت تبكي
الآن؟ ... يالك من غلام طيب ... حقاً إن أشكال
هؤلاء الموتى لتبعث على البكاء ولكني خائف ... لا
أعرف أبكي؟ أم أضحك؟ أم أخاف؟ إهي إهي
إهي... ولم يكن أمامهما سوى القبر الثالث فدخلوا
وهما يكيان إلا أن النوبي توقف فجأة عن البكاء ثم
قال للمؤمن:

- يا إلهي... انها غرفة مقبرة الملك إن بها
قبرين... الأول قبر الحارس الخاص به والثاني... انظر
إنه قبر الملك ولاشك إنه مختلف انظر للنقوش
والشكل الملكي والارتفاع... مؤمن صديقي... لقد

نبحنا ولكن... ماذا يكون من أمر الحراسة؟...
 لم يكمل كلامه حتى سقط باب صخري
 خلفهما فإذا هما محبوسان في المقبرة فنظرا خلفيهما
 لهذه الكتلة الصخرية التي عزلتهما عن العالم
 الخارجي.

فقال مؤمن:

- لا بد أن نخرج من هنا قبل أن تنطفئ
 المشاعل... إن الهواء هنا لا يتجدد يا صديقي .

فقال النوبي :

لا يهم الهواء الآن ، علينا أولاً بالكنتز تعال معي
 بسرعة نفتح تابوت الملك.

جري أحمد إلى تابوت الملك وأخذ يعالجه
 بالمطارق والمعاول، ومؤمن واقف ينظر اليه ، وفجأة

انفتح غطاء التابوت بقوة منفجراً وانبعثت حرارة
 فظيعة من داخله ، فقفز النوبي صارخاً نحو مؤمن
 ووقفاً من بعيد ينظران لما يشبه النار وهي تفور من
 أعماق القبر مضيئة سقف الغرفة، وصوت يتحطم
 بداخلها.

فاقترب مؤمن وهو يقول :

- اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من
 سخطك والنار... تعوذ يا أحمد من النار تعوذ
 منها... قل أعوذ بالله من النار وكل ما قرب إليها من
 قول وعمل...

وسار أحمد خلفه ووقفاً على حافة التابوت فإذا
 هو فجوة عميقة لا قعر لها، ولا يوجد أثر للميت

الذي كان بها وهو الملك الفرعون... وعلي جانب من التابوت كانت هناك قارورة من الزجاج. بحجم كبير علي شكل عجل صغير ولها فتحة من أعلاها، وكانت مملوءة بالجواهر واللاليئ والذهب والفضة. نظر مؤمن إلى النار ونظر النوبي إلى الذهب والجواهر واحتضنها ووقف يكلم مؤمن ويقول :

- هيا يا صديقي... لا يهم أي شيء الآن... ولقد حصلنا على الكنز... مابالك تنظر للنار هكذا؟ إنه لسحر أليس كذلك؟... إنه بالتأكيد سحر من نوع مختلف.

فقال له مؤمن وهو يكي:
- إذا أردت أن تنظر لجهنم فقف أمام هذا القبر

قليلاً... إنه ليس بالسحر يا نوبي... أتعرف ما هذا؟
وأين ذهب الفرعون الذي كان بالتأبوت؟

فمط النوبي شفّيته وقال :

- كل ما يهمني الآن أن نخرج من هنا قبل أن
نشوى بهذه الحرارة ... هيا

قال مؤمن:

- ما لك ملهوف علي الدنيا هكذا؟... إنك لن
تكون أسعد حالاً من هذا الفرعون أيام ملكه... انظر
الآن إن منزله في النار والعياذ بالله... أتعرف لماذا؟
لأنه تأمر على الناس ولم يكن عادلاً وسيهوي في
النار أربعين خريفاً

فقال النوبي :



- هذا ليس وقت المواعظ يا صديقي فلنخرج أولاً.

نظر إليه مؤمن وقد احتضن النوبي زجاجة الجواهر ، ومر بنظره إلى الباب الثقيل الذي هبط عليهما فاقترب من النوبي وقال له :

- ماذا بداخلك يا نوبي؟

فقال أحمد:

- بداخلي؟... ليس بداخلي شيء... فأنا لم آكل منذ خرجنا في الصباح .

فأعاد عليه مؤمن عبارته وقال :

- ماذا بداخلك يا نوبي؟ ماذا كان يحدث عندما نقضي على حراس القبر؟... ماذا كان يحدث؟...

اضطرب النوبي وبدا وجهه شاحباً في ضوء المشاعل
وقال :

- كان القبر اذا انفتح والتابوت إذا وضح من
بداخله نضمن انتهاء السحر والحراسة.
فقال مؤمن:

- والآن لقد انفتح التابوت الأخير ولم يفتح
الباب الصخري... أتعرف لماذا؟
ارتبك النوبي وقال:

- لا أعرف... ومن أين لي معرفة ذلك؟
فقال مؤمن:

- نواياك الداخلية يا نوبي... ونيتك غير طيبة
وهذا سر حبسنا هنا .

فقال أحمد مرتبكاً:

- نيتي أنا؟ .. نيتي أنا؟ ماذا بنيتي؟ .. نيتي، ..

نيتي، ...

فقال مؤمن بلغة نهر وشدة:

- نعم ماذا تنوى بعد أن تخرج من هنا؟ ...

هل أنت عند وعدك معي؟

تلعثم أحمد وتردد وهو ينظر لقارورة الجواهر

وقال:

- هل تعنى أنني قد نويت شراً ولهذا نحن هنا

ولن نخرج؟ اعلم أنني حقاً يسيل لعابي لهذه

الجواهر وأنوى أن اقتسمها معك وتذهب أنت بحقك

فتسلمه للشرطة إذا أحييت أما أنا فلا أسلم ، ولكن

إذا كنا محبوسين هنا بسبب نيتي فأنا سأسلم الجواهر

كلها للشرطة... انظر ها هو الباب لم يفتح بعد.

فنظر اليه مؤمن بغیظ وقال :

- كاذب ... أنت يا هذا... هل ستكذب على

الله الذى يعلم ما فى صدرك؟ إنك تقول بلسانك ما

ليس فى صدرك... لابد أن تصحح النية يا

أخى... عموماً فلنقعد هنا حتى يأكلنا الدود.

فضحك النوبى وقال :

- شئ عجيب ألا يعجبك أنت، أصارحك؟

عموماً... هذا كل ما عندى... فارنى إذن ما

عندك. قال له مؤمن وهو يجلس إلى الأرض:

- هل تدفعنى بذلك إلى محاولة إنقاذ نفسي..

أنا لن أصاب بسوء... أنا يمكننى الخروج من هنا

غير مكروه ... أصدق النية لله يا أحمد وساعتها
سينفتح الباب أو لن يفتح وستنطفئ المشاعل.

جلس أحمد بعناد جانب مؤمن ولما هم أن يتكلم
أحس بحركة غريبة... ونظر نحو تابوت الحارس
فإذا به يفتح وأطلت من داخله رأس ثعبان ضخمة ،
فاتفض النوبي واقفا وأخذ يصيح:

- والله... والله سأسلم الكنز للشرطة ...
والله... والله للشرطة لا أريد منه شيء .

وإذ بالباب يفتح مرة أخرى وكان النوبي يتخبط
في الغرفات وألقى الشعلة من يده وهو يجري فاراً
من المقبرة ووراءه الغلام الطيب مؤمن حتى إذا وصلا
خارج المقبرة، ارتميا على الرمال يتنفسان الصعداء .

ونظر اليه مؤمن وقال :

- ها ... هل أنت عند وعدك ؟ ليس لي ... بل وعدك لله ؟ فنظر النوبي لباب المقبرة من بعيد وقال :

- توبة نصوح يا أخي ... لقد تعلمت ... والله لو رجعت في نيتي وعهدي مع الله لسلط علي هذا الشعبان يوماً آخر ... في مكان آخر ... لا ... لقد نجاني الله بالنية الصادقة السليمة ... وهذه الجواهر أمانة وعلينا برد الأمانة إلى أهلها ... هيا قم معي حتى نلحق بمكتب الحاكم عند الصباح .

وفي الصباح كانا أمام مندوب الحاكم يقدمان إليه الكنز ... فلم يصدق الرجل نفسه ، وأرسل في استدعاء خبراء الآثار والمقتنيات القديمة ولما حضروا

أعربوا عن أهمية الاكتشاف من الناحية التاريخية والاقتصادية ، وتوافدت الناس يزورون المقبرة ووضعت الجواهر بالمتحف العام وأنعم الحاكم العام للبلاد على كل من مؤمن وأحمد بجوهرة من جواهر المملكة القديمة. «مملكة الموتى» وأخذ مؤمن جوهرته، أما أحمد فلقد أعرب عن رغبته في الحصول علي قيمتها المالية حتي يخرج أمه للحج تلك السنة...وعاد مؤمن إلي أمه يقص عليها أغرب مغامرة «مملكة الموتى» وأحضر التاج وثبت به جوهرة الأمانة وقالت له أمه بشغف :

انظر يا ولدي...أين ستكون جوهرة التاج

الخامسة. ١؟.....

تمت بحمد الله تعالى

وإلى اللقاء مع ... جوهرة الأدغال المتوحشة «5»

يجب أن تتعلم كيف تعيش هناك ، وكيف تجد
الماء والطعام ، وكيف توقد النار ، ومن المهم جداً
الاستعداد لمواجهة أى طارئ ، إن الأدغال ليست
على وئام مع الإنسان كن يقظاً .. تفحص الأرض
التي أمامك بكل عناية ، وتجنب التسرع .. وإياك
أن تحاول التنقل فى الأدغال ليلاً إن الحياة هناك
شبه مستحيلة ... ترى ماذا فعل مؤمن فى
الأدغال هل اتبع هذه النصائح .. ؟

مع تحيات

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع